كيف تسلل المال السعودي للحياة السياسية الأمريكية؟



ذكر تقرير لمجلة "انترسيبت" أنه في العام الماضي، تقدم نائب ولاية مينيسوتا الأمريكية السابق، نورم كولمان، وهو أحد أكبر جامعي التبرعات للحزب الجمهوري، بطلبًا لـ30 من أعضاء الكونغرس الجمهوريين، كان "كولمان" قد ساعد العديد من حملات ترشحهم وجمع أكثر من 165 مليون دولار في دورة انتخابات 2020.

وأوضح التقرير، الذي ترجمه الموقع، أن النائب الأمريكي السابق كتب في طلبه: "في هذا الوقت، ستكون المملكة – أي السعودية – ممتنة لو أن عضوكم في الكونغرس سيرحب علنًا بهذه الخطوة ويدين عرقلة الحوثيين المستمرة للعملية السياسية".

كان "كولمان" يروج لمبادرة سعودية لوقف إطلاق النار في اليمن رفضتها الجماعة الحوثي في نهاية المطاف. وطالب الحوثيين بأن أي اتفاق من هذا القبيل سيتطلب من السعوديين رفع الحصار عن اليمن بالكامل، والذي ساهم في مقتل أكثر من 370 ألف شخص.

وأوضحت المجلة في تقريرها أن هذا الطلب "نيابة عن سفارة السعودية"، لم يكن طلبًا منفردًا، حيث

كتب "كولمان" أكثر من 1000 رسالة بريد إلكتروني إلى موظفي مجلس النواب، ومجلس الشيوخ في عامي 2021 و2022، كجزء من عمله (مدفوع الأجر) لصالح السعودية.

وأشار التقرير إلى أن "كولمان" والعديد من زملائه في مكتب محاماة "هوجان لوفيلز"، مسجلين كوكلاء أجانب للمملكة، مقابل عقد قيمته 175 ألف دولار شهريًا بين السعودية وشركة المحاماة، كلها واردة في الإيداعات المقدمة إلى وزارة العدل، والعقد جزء من عملية ضغط قوية للحكومة السعودية شهدت إنفاق المملكة 21 مليون دولار العام الماضي لكسب النفوذ في واشنطن، وفقًا لملفات عامة أمريكية.

– الأموال السعودية النافذة في الحزب الجمهوري:

كما لفتت المجلة إلى أن "كولمان" يتمتع بموقع فريد من نوعه في التأثير على الجمهوريين في الكونغرس، حيث ساعد في تأسيس صندوق قيادة الكونجرس PAC Super وشغل منصب رئيس مجلس الإدارة، كذلك يعمل "كولمان" كرئيس لشبكة Network Action American ، وهي "مجموعة رعاية اجتماعية" معفاة من الضرائب – وهي تسمية لمصلحة الضرائب تسمح بالدعوة السياسية ولا تتطلب الكشف عن التمويل -، بعبارة أخرى، إنها مجموعة أموال مظلمة لا يتم الإفصاح عن أي من مصادرها.

وأورد التقرير أن "شبكة العمل الأمريكية"، و"صندوق قيادة الكونجرس"، يتمتعان بعلاقات مالية عميقة، ما يسمح لهما بتحويل الأموال المظلمة إلى الخزائن السياسية الصريحة.

وذكرت المجلة في تقريرها أن هناك انزعج من أحد الخبراء في شفافية تمويل الحملات الانتخابية، ومن مسألة انتقال الأموال من مجموعة الأموال المظلمة إلى المجموعات السياسية، حيث قالت آنا ماسوغليا، مديرة التحرير والتحقيقات في OpenSecrets ، وهي منظمة غير ربحية تتعقب الأموال في السياسة: "كان تبادل الأموال السوداء أمرًا طويل الأمد".

وأشارت "ماسوغليا" إلى أنه لا يُسمح للأجانب بالتدخل في الانتخابات أو التبرع مباشرة للحملات، مضيفة: "حقيقة أن لديك وكيل أجنبي للمملكة العربية السعودية منخرط في مجموعات تؤثر على الانتخابات الأمريكية هي مجرد خطوة تم إزالتها من تلك الأدوار الأكثر مباشرة التي هي منعت صراحة".

– ضغط متواصل:

واعتبر التقرير أنه نظرًا لأن "كولمان" كان يعمل في عقود ضغط مربحة مع الرياض، فقد أنتجت مؤسساته رسائل مواتية عن السعودية، حيث تم إدراج "كولمان" في قائمة "المستشارين"، وقد خصوا السعودية بالثناء.

ففي مدونة عام 2015، على موقع "شبكة العمل الأمريكية" الإلكتروني، تحت شعار "ملاحظة من نورم"، روج "كولمان" للمملكة العربية السعودية، إلى جانب الصين وإندونيسيا، كنماذج لـ "الإسلام المعتدل" وأعداء الدولة الإسلامية.

كذلك أشاد منشور نشر عام 2016، على موقع "صندوق قيادة الكونجرس"، بالإصلاحات الاقتصادية التي اقترحها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، حيث حملت الإشادة عنوان "الاقتصاد السعودي المُصلح قد يكون مفيدًا لأسواق النفط".

وأوضح التقرير أن الأدوار المزدوجة لـ"كولمان" كرئيس لمنظمة تمول الإعلانات الانتخابية، وكذلك عضو جماعة ضغط تضعه في موقع مؤثر، فقد تم مساعدة العديد من الجمهوريين في الكونغرس، وخاصة أولئك الذين يتنافسون في السباقات المتقاربة، في انتخاباتهم من قبل "هوجان لوفيلز"، وبعد ذلك تم الضغط مباشرة من قبل "كولمان"، نيابة عن السعودية.

وعلى الرغم من عدم وجود دليل على أن الأموال السعودية – أو أي أموال أجنبية أخرى -، تم توجيهها عبر "شبكة العمل الأمريكية"، و"صندوق قيادة الكونجرس" أو إلى إعلانات تدعم المرشحين الجمهوريين ، فإن أعضاء الحزب الجمهوري في كل من مجلسي النواب والشيوخ يشكلون كتل تصويت متسقة لدعم المصالح السعودية.

– تأثيرات الضغط المتواصل:

قالت المجلة إنه في سبتمبر الماضي، صوت مجلس النواب على تعديل قدمه النائب الديمقراطي لكاليفورنيا "رو خانا"، يدعو الولايات المتحدة إلى إنهاء جميع المساعدات تقريبًا للحرب السعودية في اليمن، حيث صوت 11 جمهوريًا فقط في مجلس النواب لصالح التعديل، بينما عارضه 196.

وكذلك تضمن تعديل مماثل في الشهر نفسه، قدمه النائب غريغوري ميكس، من ولاية نيويورك، لغة أكثر ليونة بعض الشيء، حيث دعا إلى تعليق الدعم لوحدات القوات الجوية السعودية المشاركة في الضربات الجوية على المدنيين اليمنيين ولكن مع عدة استثناءات واسعة النطاق. في الجانب الجمهوري، صوت 7 أعضاء فقط لصالح التعديل، وعارضه 203.

كما شهد تصويت مجلس الشيوخ في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، على القرار الذي قدمه السناتور، راند بول، جمهوري من ولاية كنتاكي، والذي أعلن عن عدم موافقة الكونغرس على مبيعات الأسلحة إلى السعودية، بصوتين "نعم" فقط من الجمهوريين، هما السناتور مايك لي، جمهوري – يوتا، وبولس نفسه!

واعتبر التقرير أن "كولمان" وصاحب عمله، هوجان لوفيلز، صريحان بشأن دورهما في المساعدة على حشد دعم الكونغرس لمصالح السعودية، فـ"كولمان" وموظفو هوجان لوفيلز الآخرون الذين يعملون على الحساب السعودي، يشاركون في "مهام دعوة محددة فيما يتعلق بمسؤولي الحكومة الأمريكية وأعضاء الكونجرس وموظفيهم وممثلي المؤسسات الإعلامية والأفراد الآخرين المشاركين في السياسات التشريعية والتنظيمية والعامة أو العامة المسائل المتعلقة بالشؤون وفي الأنشطة الأخرى التي تهم المدير الأجنبي.

كما كان "كولمان" أكثر وضوحًا بشأن دوره وآرائه في المقابلات، حيث أُلقي اثنان منها في أعقاب مقتل الصحفي في واشنطن بوست والمعارض السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية سعودية. بعد أيام من جريمة القتل، كان "كولمان" واحدًا من عدد قليل من الشخصيات العامة الأمريكية التي على استعداد للتحدث عبر القنوات الإخبارية للدفاع عن السعودية.

ففي مقابلة على CNN ، سُئل عما إذا كان سيستمر في العمل في السعودية. عند الضغط عليه، رد "كولمان": "دعونا نتأكد من أننا لا نقوض علاقة استراتيجية مهمة لأمن الولايات المتحدة". وفي تشرين الثاني (نوفمبر) 2018، بعد شهر من القتل، قال "كولمان"، في مواجهة أسئلة موجزة من مراسل سي بي إس محلي، إنه لم ينصح المسؤولين السعوديين بل عمل مع أعضاء الكونغرس لضمان معالجة المصالح السعودية،

مشيرًا على وجه التحديد إلى المصلحة السعودية في احتواء نفوذ إيران.

– دور أكثر إشكالية:

واعتبرت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لمنظمة الديمقراطية في العالم العربي الآن، تسلل الأموال السعودية والنفوذ إلى حكومة الولايات المتحدة عبر جماعات الضغط؛ مثل نورم كولمان، ليس مجرد فضيحة ومخزية.

وتابعت: "كولمان هو وكيل للحكومة السعودية، ويمثل مصالح الحكومة السعودية، بينما هو حرفيًا يوجه الأموال لمرشحين جمهوريين مختارين. يجب أن يزعج هذا كل أمريكي أو جمهوري أو ديمقراطي".

وأشارت المجلة في تقريرها إلى أنه قد لا يتمكن المسؤولون الآخرون من اتباع مسار "كولمان" الخاص من الكونجرس مع العملاء الأجانب، حيث قدمت مجموعة من أعضاء مجلس النواب من الحزبين تشريعًا جديدًا لمكافحة النفوذ الأجنبي.

وسيفرض القانون حظرًا مدى الحياة على كبار الضباط العسكريين والرؤساء ونواب الرئيس وكبار مسؤولي السلطة التنفيذية وأعضاء الكونجرس من ممارسة الضغط من أجل مدير أجنبي.

واختتمت المجلة التقرير بقولها إنه حتى الآن، يبدو أن الوعي المتزايد بشأن دور الحكومات الأجنبية وعملائها داخل الولايات المتحدة كان له تأثير ضئيل على الدور المزدوج لكولمان كوكيل أجنبي سعودي وجامع تبرعات جمهوري. حيث جمع صندوق قيادة الكونجرس بالفعل في دورة انتخابات أخرى أكثر من 171 مليون دولار لدعم المرشحين الجمهوريين في انتخابات التجديد النصفي لشهر نوفمبر. جاء أكثر من 33 مليون دولار من ذلك في 23 صفقة من مجموعة المال المظلمة التي يرأسها "كولمان"، ومصدر تلك الأموال لا يزال لغزًا.